@ 39 @ قوله تعالى : { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى الاٌّ رْضِ } . قرأ هذا الحرف عامة السبعة غير نافع والكسائي (تكاد) بالتاء الفوقية ، لأن السماوات مؤنثة وقرأه نافع والكسائي (يكاد) بالياء التحتية لأن تأنيث السماوات غير حقيقي . .

وقرأه عامة السبعة غير أبي عمرو ، وشعبة عن عاصم (يَتَفَطَّرْنَ) بتاء مثناة فوقية مفتوحة بعد الياء وفتح الطاء المشددة مضارع . تفطر أي تشقق . .

وقرأه أبو عمرو وشعبة عن عاصم (ينفطرن) بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء ، المخففة مضارع انفطرت كقوله : { إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ } أي انشقت . .

وقوله : تكاد مضارع كاد ، التي هي فعل مقاربة ، ومعلوم أنها تعمل في المبتدأ والخبر معنى كونها فعل مقاربة ، أنها تدل على قرب اتصاف المبتدأ والخبر . .

وإذاً ، فمعنى الآية أن السماوات قاربت أن تتصف بالتفطر على القراءة الأولى ، والانفطار على القراءة الثانية . .

واعلم أن سبب مقاربة السماوات للتفطر ، في هذه الآية الكريمة ، فيه للعلماء وجهان كلاهما يدل له قرآن . .

الوجه الأول : أن المعنى تكاد السماوات يتفطرن خوفاً من ا ، وهيبة وإجلالاً ، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى قبله { وَهُوَ الْعَلِىُّ العَظِيمُ } لأن علوه وعظمته سبب للسماوات ذلك الخوف والهيبة والإجلال ، حتى كادت تتفطر . .

وعلى هذا الوجه فقوله بعده : { وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى الاٌّ رْضِ } مناسبته لما قبله واضحة . .

لأن المعنى : أن السماوات في غاية الخوف منه تعالى والهيبة والإجلال له ، وكذلك سكانها من الملائكة فهم يسبحون بحمد ربهم أي ينزهونه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله ، مع إثباتهم له كل كمال وجلال ، خوفاً منه وهيبة وإجلالاً ، كما قال تعالى { وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلْائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ } وقال تعالى { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الاٌّ رْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لاَ